لغز الشبح الأسود



محمود سالم

لغز الشبح الأسود

تأليف
محمود سالم



لغز الشبح الأسود

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: أحمد رحمي

الترقيم الدولي: ٩٧٨ ١ ٥٢٧٣ ٢٣٣٠ ٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٦٨.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢١.

المحتويات

إجازة نصف السنة

اقترب العيد، وأخذ الأصدقاء الخمسة إجازة نصف السنة، التي تبدأ قبل العيد وتنتهي بعده، وهكذا اجتمعوا في حديقة «عاطف» كعادتهم، وأخذوا يتذكَّرون مغامراتهم السابقة.

والأصدقاء الخمسة هم «محب» وأخته «نوسة»، و«عاطف» وأخته «لوزة».

أما الخامس فهو «تختخ»، ومعه كلبه «زنجر»، وهم جميعًا يسكنون في «المعادي».

قالت «لوزة» الصغيرة وهي تنظر إلى «تختخ»: هل تظن أننا سنجد لغزًا نحلُّه في أثناء إجازة نصف السنة يا «تختخ»؟

وردَّ «تختخ» في هدوء: لا أدري يا «لوزة»! من يعرف، ربما قابلَنا لغز ولو صغير!

ولكن «لوزة» التي تحب المغامرات كثيرًا مضت تقول: إنني أخشى أن نُمضي الإجازة في كسل، والمغامرون مثلنا يجب أن يجدوا دائمًا شيئًا مثيرًا يقضون وقتهم فيه.

قال «تختخ»: على كل حال عندي اقتراح لقضاء الوقت!

فتحمست «نوسة» وسألته: ما هو؟

تختخ: أقترح أن نقوم بعمل كروت المعايدة التي سترسلها أسرنا إلى الأصدقاء، ونبيع هذه الكروت لهم.

قال «محب»: فكرةٌ لا بأس بها.

تختخ: إنني أجد دائمًا أفكارًا جديدة، وعندما كنت صغيرًا ...

وقبل أن يمضي «تختخ» في حكاية ذكرياته، ردَّ «عاطف»: بسرعة من فضلك، لا داعي لأن تروي لنا قصة حياتك!

رد «تختخ» في ضيق: ولكنني لم أكمل اقتراحي بعد، فبعد أن نبيع هذه الكروت، سنأخذ ثمنها ونشتري به أدوات للتنكر؛ فالمغامرون مثلنا لا بد أن يكون عندهم أدوات للتنكر!

أعجبت هذه الفكرة «لوزة» فقالت: وما هي أدوات التنكر يا «تختخ»؟

رد «تختخ»: أشياء كثيرة، فقد قرأت في الفترة الماضية عددًا من الكتب عن المخبرين السرِّيين، والمغامرين الكبار مثل «شرلوك هولمز»، وعرفت كيف كانوا يتنكرون، وكيف كانوا يتخلصون من أعدائهم، ويخرجون من الغرف المغلقة، بل عرفت ما هو أهم من هذا كله!

وأخذ الأصدقاء الأربعة ينظرون إليه باهتمام في انتظار أن يقول لهم هذا الشيء الهام جدًّا، ولكن «تختخ» سكت ولم يكمل جملته.

قال «محب»: ما هو الشيء الهام يا «تختخ»؟ ولماذا توقفت عن الحديث؟

وردَّ «تختخ» في غموض: سأقول لكم في الوقت المناسب. أما الآن، فعلينا أن نبدأ في إعداد الكروت.

وتفرَّق الأصدقاء، فخرج «تختخ» مع كلبه «زنجر»، وخرج «محب» مع أخته «نوسة»، وبقي «عاطف» مع «لوزة» في منزلهما.

وفي الطريق التقى «محب» و«نوسة» بالشاويش «فرقع»، الذي كان يتضايق من الأصدقاء الخمسة لأنهم استطاعوا حل ألغازٍ لم يستطع حلها. نظر «فرقع» إلى «محب» و«نوسة» في ضيق، فقال «محب» لـ «نوسة»: إن في إمكاننا أن نعثر على لغزٍ نحله، إذا تعقبنا الشاويش «فرقع»؛ فهو بالتأكيد مشتركٌ في حل بعض القضايا البوليسية، وهو بالتأكيد أيضًا لا يعرف كيف يحلها!

قالت «نوسة»: إننا نظلم الشاويش «علي»، ونطلق عليه اسم «فرقع» رغم أنه هو الذي يحمي بيوتنا من السرقة.

ضحك «محب» قائلًا: إننا بالطبع لا نكرهه، وقد سمَّيناه «فرقع» كما تذكرين؛ لأنه دائمًا يقول لنا كلما رآنا: فرقعوا من هنا.

وفي الوقت نفسه كان الشاويش «فرقع» يقول لنفسه: لقد أخذ هؤلاء الأولاد إجازة نصف السنة، ولا بد أنهم سيجدون لغزًا يحلونه، ويتصلون بالمفتش «سامي»، لا بد أن أراقبهم جيدًا حتى تنتهي الإجازة.

أخذ كل واحد من الأصدقاء الخمسة يعمل بهمةٍ ونشاط في رسم كروت المعايدة، ومضى يومان، ثم اجتمعوا مرةً أخرى في منزل «عاطف»، وأخذ كل منهم يعرض الكروت التي أعدَّها، وقد بدت الكروت كلها جميلة، ولكن من بينها جميعًا كان هناك كارت جميلٌ جدًّا، بل أكثر من رائع، وكان الذي أعده ورسمه «تختخ».

أبدت «لوزة» — التي كانت تحب «تختخ» كثيرًا — إعجابها بهذا الكارت، ثم سألته: لمن هذا الكارت يا «تختخ»؟ من الواضح أنك بذلت في رسمه وتزيينه جهدًا كبيرًا.

قال «تختخ»: إذا كنتم فعلًا المغامرين الخمسة، فحاولوا معرفة من الذي سنرسل له هذا الكارت؟

سألت «نوسة»: نرسله؟ هل تقصد أنه لصديق مشترك بيننا جميعًا؟

قال «تختخ»: نعم، إنه لأعزِّ صديق لنا!

وأخذ الأصدقاء الأربعة يفكرون طويلًا، وفجأة صاحت «لوزة»: لا بد أنه للمفتش «سامي».

نظر «تختخ» إلى «لوزة» بإعجابٍ ثم قال: أنت عظيمة يا «لوزة»، ورغم أنك أصغر المغامرين الخمسة فأنت أذكى واحدة فيهم. إن الكارت فعلًا لصديقنا مفتش المباحث الجنائية «سامي» الذي كثيرًا ما أنقذنا من اللصوص.

أُعجب الأصدقاء جميعًا بفكرة «تختخ»، وأخذوا يفكرون في أحسن جملة يُهدون بها الكارت للمفتش، وبعد مناقشاتٍ طويلة اقترح «محب» أن يكتبوا هذه الجملة:

إلى أعظم مفتش شرطة في العالم، مع تحيات أصغر مخبرين في العالم.

وكتب كل منهم اسمه على الكارت ثم قالت «لوزة»: والآن يا «تختخ»، عليك أن ترينا ما هو الشيء الهام جدًّا الذي رفضت أن تقوله لنا عن المخبرين الكبار.

قال «تختخ» وهو يضع ساقًا على ساق: سوف أعلمكم شيئين على جانبٍ كبير من الأهمية بالنسبة للمخبر: الشيء الأول كيف يخرج من غرفةٍ مغلقة، والشيء الثاني كيف يكتب خطابًا بالحبر السري، بحيث لا يستطيع أي شخص قراءته إلا من يعرف أنه مكتوبٌ بهذا الحبر!

سأل «محب»: ولكن، إن هذا كله يتكلف مالًا كثيرًا، فمن أين لنا بثمن الأحبار السريَّة، وغيرها من أدوات فتح الأبواب؟

رد «تختخ»: إن تكاليف كل الأشياء المطلوبة بضعة مليمات لا غير، وعلى كل حال تعالوا نجرب أولًا كيف يخرج الشخص من غرفةٍ مغلقة.

قالت «نوسة»: يستطيع أن يخرج من النافذة!

هز «تختخ» رأسه وقال: لا أبدًا، إنه سيخرج من الباب المغلق؛ لأنه لو خرج من نافذةٍ في الدور الثالث أو الخامس فسوف يسقط جريحًا أو ميتًا، أما الخروج من الباب فلن يصيبه بشيء! وعلى كل حال، تعالوا نجرب!

محب: وكيف نجرب؟

تختخ: ستغلقون عليَّ أحد الأبواب في الدور الثالث من منزل «عاطف»، وسوف أخرج لكم بعد دقيقتين على الأكثر!

نظر الأصدقاء إلى «تختخ» دون تصديق، وقال «محب»: أرجو ألا تكون هذه كذبة، أو خدعة!

ودون أن ينطق «تختخ» بكلمةٍ واحدة، أخذ يصعد السلم أمامهم إلى الدور الثالث في منزل «عاطف»، حيث كانت هناك غرفة صغيرة تُستعمل كمخزنٍ للأشياء المستعملة.

فتح «عاطف» باب الغرفة بالمفتاح، ودخل «تختخ» بهدوءٍ، والأصدقاء ينظرون إليه في ذهول، في حين أخذ الكلب «زنجر» ينبح في أسف.

وبعد أن دخل «تختخ»، أغلق «عاطف» الباب بالمفتاح، وقال للأصدقاء: تعالوا ننزل لنشرب الشاي، فإنني أعتقد أن «تختخ» لن يخرج من الغرفة مطلقًا، وسوف ننتظر ساعة، فإذا لم يخرج نعود ونفتح الباب له، ثم نقضي بقية اليوم نضحك عليه.

ونزل الأصدقاء السلم، وجلسوا حول المائدة ليشربوا الشاي ولكن قبل أن يضع أي واحد منهم كوبه على فمه، سمعوا صوت أقدام على السلم، وعندما نظروا إلى هناك، فوجئوا جميعًا بـ «تختخ» ينزل في هدوءٍ قائلًا: لقد نسيتم أن تضعوا لي فنجانًا من الشاي معكم!

كانت «لوزة» أكثر الأصدقاء حماسًا لنجاح «تختخ» في تحقيق ما وعد به، فجرت إليه وتعلقت في عنقه قائلةً: برافو ... برافو يا «تختخ»، إنك أعظم مغامر في الدنيا!

وقف الأصدقاء في دهشة، وهم يشاهدون «تختخ» يجلس معهم على المائدة، ويمد يده ليصبَّ لنفسه كوبًا من الشاي، وكأنه لم يفعل شيئًا على الإطلاق.

تردد «محب» قليلًا، ثم قال: «تختخ»، كيف خرجت!

وردَّ «تختخ» في هدوء: من الباب طبعًا، هل تظن مثلًا أنني كسرت الحائط وخرجت منه!

وقال «عاطف» وهو يهز رأسه: شيءٌ غريب، لقد أغلقت الباب بنفسي أمامكم بالمفتاح، فكيف خرج؟!

ردَّ «تختخ»: على كل حال، أرجو أن تشربوا الشاي أولًا، وبعدها سوف أشرح لكم كيف تخرجون من غرفةٍ مغلقة؟!

صاحت «لوزة»: وأنا أيضًا؟

تختخ: وأنت أيضًا!

وأخذ الأصدقاء يشربون الشاي مسرعين، في حين أخذ «تختخ» يشرب في بطءٍ وهدوء، وهو ينظر إليهم بثقة.

وبعد أن انتهى «تختخ» من شرب الشاي، أسرع الأصدقاء معه إلى الغرفة التي سجنوه فيها، وكم كانت دهشتهم عندما وجدوا الباب مفتوحًا.

وقف «تختخ» أمام الباب ثم قال: والآن أيها المغامرون الأربعة، استمعوا جيدًا إلى هذا الدرس، لقد أغلقت الباب يا «عاطف» بالمفتاح وتركت المفتاح فيه أليس كذلك؟

رد «عاطف»: هذا حدث فعلًا!

ومضى «تختخ» يشرح: والآن، عليك بإغلاق الباب علينا أنا و«محب» و«نوسة» و«لوزة» والكلب «زنجر»، وسوف نخرج ببساطة.

ودخل الأربعة ومعهم الكلب إلى الغرفة، وأغلق «عاطف» الباب بالمفتاح.

قال «تختخ» موجهًا كلامه إلى الأصدقاء الذين معه في الغرفة: والآن لاحظوا ماذا سأفعل!

ثم أخرج «تختخ» من جيبه إحدى الصحف، وفردها، ثم انحنى بجوار الباب، وأدخل الصحيفة تحت الباب، وأخذ يدفعها بهدوء حتى لم يبقَ منها داخل الغرفة إلا شريط رفيع، ثم أخرج من جيبه قطعة رفيعة من السلك، أدخلها في ثقب المفتاح، وبعد لحظة سمع الأصدقاء صوت المفتاح وهو يسقط من الخارج فوق الصحيفة، ومدَّ «تختخ» يده، وجذب الصحيفة بهدوءٍ مرة أخرى، فوجد الأصدقاء المفتاح فوقها، فأخذه «تختخ»، وفتح الباب، وخرج الجميع.

صاح «محب»: يا لها من فكرةٍ مدهشة يا «تختخ»، إنها بسيطةٌ جدًّا!

قالت «لوزة»: إنني أستطيع أن أقوم بها أنا نفسي!

قال «تختخ»: أنها بسيطة فعلًا، وعليك يا «لوزة» أن تدخلي الآن وتجربي.

وفعلًا، أسرعت «لوزة» إلى دخول الغرفة، وأغلق عليها «عاطف» الباب بالمفتاح، ولكن مضت مدة دون أن تخرج «لوزة» فقال: «تختخ»: إن «لوزة» لن تخرج أبدًا؛ لأنها نسيت أن تأخذ الصحيفة معها، ويجب على المغامر الذكي ألا ينسى الصحيفة أبدًا، وعليه دائمًا أن يحتفظ بواحدةٍ منها في جيبه مع أشياء أخرى سأريكم إياها!

فتح «تختخ» الباب، فرأى الجميع «لوزة» وهي تقف حائرة، فضحك «تختخ» وقال: لقد نسيت الصحيفة يا «لوزة» فلا تنسيها مرةً أخرى!

وأعاد الأصدقاء التجربة بعد أن أخذت «لوزة» الصحيفة معها، واستطاعت فعلًا أن تخرج بعد وقتٍ قصير، ثم قام كل واحد من المغامرين الخمسة بالتجربة ونجحوا في الخروج من الغرفة جميعًا.

الحبر السري

ذهب الأصدقاء إلى الكشك الخشبي الموجود في حديقة منزل «عاطف»، حيث اعتادوا أن يجتمعوا، وكان أول المتحدثين «محب» الذي قال: ولكن يا «تختخ»، افرض أن مفتاح الغرفة لم يكن في الباب من الخارج فماذا تفعل؟

قال «تختخ»: هناك أشياء كثرة غير الصحيفة يجب على المغامر أن يحتفظ بها، وأنا شخصيًّا أحتفظ بأشياء كثيرة لا تخطر على بالكم في جيوبي.

ثم أخذ «تختخ» يخرج ما في جيوبه من قطعٍ رفيعة من الأسلاك، إلى فتَّاحةٍ للعلب، إلى مجموعةٍ من مفاتيح الأبواب وقطع من الورق الصغير، وقلم حبر، ثم أخرج ليمونة.

قالت «نوسة» عندما رأت الليمونة: إنني قد أفهم لماذا يحمل المغامر الأسلاك والمفاتيح والورق، وغيرها من الأشياء، ولكن ما أهمية الليمونة بالنسبة له؟

قال «محب» مازحًا: إما لأنه سيأكل سلطة في أثناء المغامرة أو لأنه مصاب ببردٍ شديد.

ضحك الأصدقاء على هذه النكتة إلا «تختخ» الذي نظر إليهم في شيءٍ من الاحتقار ثم قال: إنكم تفكرون مثل المغامرين الصغار، أما أنا، فإنني أعمل من أجل أن أصبح مغامرًا كبيرًا، ومخبرًا مشهورًا.

قال «محب»: لا أظن أن الليمونة ستكون طريقك إلى الشهرة يا «تختخ».

قال «تختخ» وكأنه سيلقي بقنبلة: إذن يجب أن تعلم أن هذه الليمونة من أهم أسلحة المغامر!

وعندما شاهد «تختخ» علامات الدهشة على وجه الأصدقاء مضى يقول: لأن هذه الليمونة قد تنقذه من مآزقٍ خطيرة!

سألت «لوزة» بلهفةٍ: كيف؟

وردَّ «تختخ»: ستعرفون حالًا، أعطني فنجانًا أو كوبًا من عندكم يا «عاطف»!

وأسرع «عاطف» بإحضار كوب صغير، عصر فيه تختخ الليمونة، ثم أخرج من جيبه قلمًا ليس به حبر، وأخذ يضع سن القلم في عصير الليمون، ويكتب به على الورقة البيضاء.

وزادت دهشة الأصدقاء لأن الكتابة لم تكن تظهر مطلقًا.

وقال «عاطف» ضاحكًا: إنك تبدو كمن يكتب في الهواء. وكان من الأفضل أن تصنع لنا من هذه الليمونة كوبًا من العصير.

ولم يرد «تختخ»، ولكنه طلب من «عاطف» أن يُحضر له المكواة، بعد أن يسخنها قليلًا على النار، ونفَّذ «عاطف» ما طلبه «تختخ»، وأحضر المكواة الساخنة.

أخذ «تختخ» المكواة وأخذ يمررها على الورقة التي كتب عليها بعصير الليمون، وأمام عيون الأصدقاء المندهشة، ظهرت كتابة بنية اللون، باهتة، ولكنها واضحة. وقرأ الجميع على الورقة هذه الكلمات: إنكم أغبياء للأسف الشديد، فعصير الليمون هو أحسن أنواع الحبر السري، الذي يستخدمه المغامرون في كتابة خطاباتهم السرية.

لم ينطق أحدٌ من الأصدقاء بكلمةٍ واحدة، ولكن عيونهم كانت تنطق بالدهشة والإعجاب الشديد.

ونظر إليهم «تختخ» ثم قال: والآن، سنجرب هذا الحبر السري في مغامرةٍ بسيطة، فسوف نرسل به خطابًا إلى الشاويش «فرقع»!

وأخرج «تختخ» ورقةً أخرى كتب عليها الرسالة التالية:

صديقنا العزيز الشاويش «فرقع»

أنت تظن أنك ستحلُّ اللغز القادم قبلنا، ولكنك للأسف الشديد لن تستطيع، ونحن نتحداك أن تحلَّه قبلنا، ولك قبلات المغامرين الخمسة، والكلب «زنجر».

وضحك الأصدقاء كثيرًا عندما تصوروا الشاويش، وهو يتسلم الورقة البيضاء … وسألت «لوزة»: ولكن هل سيعرف «فرقع» أن الخطاب مكتوبٌ بالحبر السري؟!

قال «محب»: إذا استخدم عقله، فقد يستطيع.

قالت «نوسة»: ولكن من الذي سيحمل الخطاب إلى الشاويش؟ إذا ذهب واحدٌ منا به، فسوف يقع في مشاكل كثيرة!

قال «تختخ» بغموض: سأتولى أنا إرسال الخطاب بطريقةٍ خاصة، وكل ما أطلبه منكم الآن أن تبيعوا الكروت التي رسمتموها بأغلى سعر ممكن، حتى نستطيع شراء أدوات التنكر المطلوبة!

وتفرَّق الأصدقاء، وعاد كل منهم إلى منزله، فأخذ «محب» يقدم «الكروت» التي رسمها هو وشقيقته «نوسة» إلى والديهما، فأُعجبا بها إعجابًا شديدًا، ودفعا جنيهًا كاملًا ثمنًا للكروت.

وكذلك استطاع «عاطف» و«لوزة» إقناع والديهما بشراء الكروت التي رسماها، مقابل جنيه أيضًا.

والتقى الأصدقاء في اليوم التالي، وتسلم «تختخ» ما جمعوه من نقود، ثم قال: سوف أسافر إلى القاهرة لشراء أدوات التنكر، وسأبقى هناك يومًا عند عمِّي، ثم أعود لكم في اليوم الثاني، فأرجوا أن تقضوا عيدًا طيبًا حتى أعود.

قالت «لوزة» وهي تسلم على «تختخ»: ستنقضي الإجازة دون أن نحل لغزًا واحدًا يا «تختخ»، وخاصة أنك ستغيب عن «المعادي» يومًا كاملًا.

قال «تختخ»، وهو يضع يده بحنانٍ على كتفها: تأكدي يا «لوزة» أننا سنحل لغزًا كبيرًا، إنني أحس بأن شيئًا هامًّا سيحدث، المهم أن تتمتعي بوقتك حتى أعود!

وترك «تختخ» الأصدقاء، الذين جلسوا يتحدثون فترة، ثم قام «محب» و«نوسة» عائدين إلى منزلهما، واتفق الجميع على أن يلتقوا في اليوم التالي، وهو أول أيام العيد ليقضوه معًا.

الولد الأخرس

في الساعة العاشرة، من صباح اليوم التالي، دقَّ جرس التليفون في منزل «محب»، وكان المتحدث هو «عاطف».

قال «عاطف» لـ «محب» في التليفون: أرجو أن تحضر أنت و«نوسة» فورًا؛ فهنا ولد غريب الشكل، أخرس، أرسلته والدة «تختخ» لزيارتنا، تعال حالًا يا «محب» فإنني في غاية الارتباك.

لبس «محب» و«نوسة» ثيابهما بسرعة، واستأذنا والديهما، ثم انطلقا مسرعَين إلى منزل «عاطف».

استقبلهما «عاطف» عند الباب، وقد بدا شاحب الوجه قائلًا: ادخلا حالًا، وحاولا التفاهم مع هذا الولد، لقد حضر لزيارة «تختخ»، ولما كان «تختخ» غائبًا في القاهرة، فقد أرسلته والدة «تختخ» لقضاء اليوم معنا.

دخل «محب» و«نوسة» فوجدا «لوزة» تجلس أمام الولد الغريب، وقد بدا عليها الخوف، وقد كان شكل الولد الغريب مخيفًا فعلًا، كان شعره خشنًا، ووجهه أصفر، وحواجبه ثقيلة، وأسنانه بارزة بشكلٍ غير عادي، مثل أسنان الأرنب، وقد تدلت على شفته السفلى، وكان يلبس ملابس غريبة قذرة، ويمسك بيده منديلًا كبيرًا يمسح فيه أنفه باستمرار بطريقةٍ مقرفة.

مدَّ «محب» يده إلى الولد ليسلم عليه، فوقف الولد في ارتباك، وأخذ يشد في منديله، وعيناه تطرفان بسرعة، قال له «محب»: أهلًا بك، هل أنت صديق «تختخ»؟

لم يرد الولد الغريب، وأخذ ينظر إلى الجميع في خوف، وقال «عاطف» في صوتٍ خافت: ألم أقل لك إنه أخرسٌ، إنه لن يرد عليك!

جلس الجميع في سكون، يتبادلون النظرات في ارتباك، ولا يعرفون ماذا يفعلون، وقالت «نوسة»: غريب أن يكون لـ «تختخ» مثل هذا الصديق المزعج، وأعتقد أنه من الأفضل الاتصال بوالدة «تختخ»، ومعرفة حقيقة هذا الولد منها.

ولكن قبل أن يتحرك أي واحدٌ من مكانه، انفجر الولد الأخرس في البكاء فجأة، وتساقطت دموعه، وأخذ يمسحها بالمنديل، ثم قام واقفًا، وفتح الباب، وانطلق هاربًا دون أن يترك لهم فرصة للتعرف.

وبعد لحظاتٍ من الدهشة والارتباك، أسرع الأصدقاء إلى الباب وأخذوا يبحثون عن الولد الغريب، ولكنهم لم يجدوا أحدًا على الإطلاق.

عاد الأصدقاء الأربعة إلى غرفة «الصالون» وقد بدت عليهم علامات الحيرة الشديدة، في تلك اللحظة دخلت والدة «عاطف»، فحكى لها الأصدقاء ما حدث، فهزت رأسها في دهشة، وقالت إنها ستتصل بوالدة «تختخ»، لتعرف حقيقة الولد الغريب.

وقف الأصدقاء جميعًا حول والدة «عاطف»، وهي تتصل تليفونيًّا بوالدة «تختخ»، ولكنها لم تجدها، ورد عليها «تختخ» فروت له ما حدث من صديقه الولد الأخرس، فقال «تختخ» ببساطة: نعم، لقد عاد الآن، وقال إن الأصدقاء جميعًا كانوا ظرفاء معه وسوف يأتي في المساء مرة أخرى ليزورهم!

قالت والدة «عاطف» مندهشة: وكيف قال لك كل هذا الكلام وهو أخرس؟

تختخ: إنني أفهم إشاراته.

وضعت والدة «عاطف» يدها على سماعة التليفون ثم التفتت إلى الأولاد قائلة: سوف يأتي الولد الأخرس ليزوركم في المساء، فما رأيكم!

قال «محب»: لا يمكن، إنه ولدٌ فظيع، ونحن لا نستطيع أن نستقبله، أرجوك أن تقولي لوالدة «تختخ» هذا الكلام!

قالت أم «عاطف»: ليس ذلك من الذوق في شيء!

محب: إذن قولي إن «عاطف» و«لوزة» سيذهبان إلى «محب» و«نوسة» في المساء.

وتحدثت أم «عاطف» مع «تختخ» مرةً أخرى، وشرحت له الموقف فضحك «تختخ» قائلًا: لا بأس سوف يلتقي بهم!

ثم وضع سماعة التليفون.

دهش الأصدقاء عندما علموا أن «تختخ» قد عاد من القاهرة سريعًا، وقرروا الذهاب إليه فورًا للتفاهم معه بشأن الولد الأخرس.

وعندما مشوا في الطريق كان في انتظارهم مفاجأة، لقد شاهدوا الولد الأخرس الغريب، وهو يتجه إلى منزل الشاويش «فرقع»، فاختلفوا خلف بعض الأشجار، ليروا لماذا يذهب الولد إلى منزل الشاويش؟

دق الولد الأخرس باب الشاويش، الذي ظهر بسرعة، وشاهد الأصدقاء الأخرس وهو يسلم رسالة إلى الشاويش فقالت «لوزة»: فكرةٌ مدهشة، لقد أرسله «تختخ» بالرسالة السرية إلى الشاويش، وبالطبع لن يستطيع الشاويش أن يتفاهم معه.

وفعلًا، عندما فتح الشاويش مظروف الرسالة، ووجد الورقة البيضاء احمرَّ وجهه غضبًا، وأخذ يصيح في وجه الأخرس: ما هذا؟ من الذي أرسلك إلى هنا؟ تكلم! انطق!

ولكن الأخرس ظل ساكتًا ينظر إلى الشاويش في عبطٍ دون أن يرد؛ لأنه أخرس بالطبع.

وزاد غضب الشاويش، فاقترب من الولد الأخرس، وأخذ يحاول التفاهم معه بالإشارات، وفعلًا أخذ الولد الأخرس يشير إلى الرسالة، ويحاول أن يشرح بالإشارات أنها رسالةٌ مكتوبة بالحبر السري، وتحتاج إلى مكواةٍ ساخنة تمر عليها حتى تظهر الكتابة التي عليها.

كانت إشارات الشاويش الغاضبة، وإشارات الأخرس العجيبة تبعث على الضحك، وهكذا أخذت «لوزة» تضحك حتى خاف الأصدقاء أن يسمعهم الشاويش فيعرف أنه «مقلب» مدبَّرٌ منهم، فأسرعوا يختفون، وبقوا فترة، وعندما ظهروا مرةً أخرى، كان الولد الأخرس قد اختفى تمامًا.

سار الأصدقاء إلى منزل «تختخ» وهم يتحدثون، ولم تمضِ دقائق حتى ظهر الولد الأخرس مرةً أخرى، واقترب منهم، ثم مدَّ يده ليسلم عليهم.

وقفوا جميعًا أمامه وقد استولت عليهم الدهشة، وأخذوا ينظرون إليه في ارتباك، وهم لا يعرفون ماذا يفعلون، ثم نطق «محب» قائلًا: أحسن حل أن نأخذه معنا إلى «تختخ»، وهو سيُفهمنا حكاية هذا الولد الأخرس.

وأشار «محب» للأخرس، فتقدم الولد منه، ووضع ذراعه حول كتف «محب» في عطف، وأحس «محب» في هذه اللحظة أنه يريد أن يهرب، ولكنه لم يستطع أن يبدو خائفًا أمام هذا الولد الغريب.

وصل الجميع إلى منزل «تختخ»، ففتحت لهم الشغالة الباب، واتجه الجميع إلى غرفة مكتب «تختخ»، وجلس الولد الأخرس لحظات ثم وقف فجأة، وأخذ يضحك ويضحك ويضحك، والأصدقاء ينظرون إليه في دهشةٍ شديدة، ولكن دهشته زادت مائة مرة عندما

تحدث «الأخرس» قائلًا: أهلًا بك يا «محب» وأنت يا «نوسة» وأنت يا «عاطف»، وأنت يا «لوزة»!

وفي هذه اللحظة عرف الجميع الحقيقة، فلم يكن الولد الأخرس سوى «تختخ» الذي بدأ يخلع الشعر المستعار، والحواجب الكثيفة والأسنان الصناعية فظهرت الحقيقة.

كانت «لوزة» أول من تكلم بعد هذه المفاجأة، فقالت: «إنك مدهش يا «تختخ»، بل أنت أعظم مخبر سري في العالم، وليس هناك من يجيد التنكر أفضل منك!»

وأخذ الأصدقاء جميعًا يهنئون «تختخ» الذي قال: لقد تكلفت أدوات التنكر مبلغًا كبيرًا من المال، ولكنها ستنفعنا في مغامراتنا القادمة، وستساعدنا في حل الألغاز الغامضة.

القصر المهجور

بينما كان الأصدقاء يضحكون على ما حدث للشاويش «فرقع» وهو يحرك يديه ورأسه ليتفاهم مع «تختخ»، كان الشاويش «فرقع» قد أحضر مكواة ساخنة ومررها على الرسالة السرية فقرأ ما كتبه «تختخ»: صديقنا العزيز الشاويش «فرقع»:

أنت تظن أنك ستحل اللغز القادم قبلنا، ولكنك للأسف الشديد لن تستطيع، ونحن نتحداك أن تحله قبلنا، ولك قبلات المغامرين الخمسة، والكلب «زنجر».

جُنَّ الشاويش «فرقع» وهو يقرأ الرسالة الساخرة، وأخذ يقفز في الغرفة، ويصيح، ويُقسم أنه لا بد أن يقبض على الولد الأخرس، والمغامرين الخمسة، والكلب، وكل شيء، وسينتقم منهم جميعًا.

وأسرع يلبس ملابسه، وخرج يسأل كل من يقابله عن الولد الغريب الهيئة الأخرس، الذي كان يقف أمام منزله منذ ساعة.

واستطاع الشاويش أن يعرف الولد الغريب الهيئة قد قابل الأصدقاء، واتجه معهم إلى منزل «تختخ» فأسرع إلى هناك.

استقبل الأصدقاء الشاويش بالترحيب، ولكن الشاويش لم يلتفت إلى ترحيبهم بل صاح فيهم: أين الولد الأخرس؟

رد «تختخ» بهدوء: أي ولد؟ إننا لم نرَ ولدًا أخرس مطلقًا!

الشاويش: لا تحاولوا خداعي، لقد قابلتموه في الشارع، ومشى معكم إلى هنا، ودخل هذا المنزل منذ ساعة!

تختخ: إننا نؤكد لك يا حضرة الشاويش عدم وجود أي ولد هنا بهذه الصفة، وتفضل بالبحث في المنزل كله!

الشاويش: إنني أعرف ألاعيبكم، وقد شاهدت الولد الأخرس بنفسي وأحضر لي هذه الرسالة منكم، وسوف أقدمها لآبائكم جميعًا، ليعرفوا ماذا كتبتم لي، وبالتأكيد فإنهم سيعاقبونكم على ما فعلتم!

وانصرف الشاويش وهو غاضب، ممسكًا بالخطاب في يده.

وأحسَّ الأصدقاء بالخطر؛ فلو نفذ الشاويش تهديده، فسوف يكون موقفهم محرجًا أمام آبائهم وأمهاتهم.

قال «محب»: إنها مشكلةٌ مخيفةٌ. ولا بد أن نجد لها حلًّا.

ونظر الجميع إلى «تختخ» الذي كان يفكر بعمق، ولكن «عاطف» صاح: لقد وجدت الحل … وجدت الحل.

وسأله الأصدقاء في نفسٍ واحد: ما هو؟

عاطف: سنرسل خطابًا آخر إلى الشاويش، ونستعيد الخطاب الأول!

نوسة: كيف؟

عاطف: سأتنكر أنا في ثياب الولد الأخرس، وسترونني وأنا أحصل على الخطاب الآخر. إن الشاويش كما هو واضح مريض بالأنفلونزا لشدة البرد هذه الأيام، وسوف يعود إلى منزله الآن، وعلينا أن نكتب الرسالة بسرعة.

وأحضر الأصدقاء ليمونةً وعصروها، وكتبوا رسالة أخرى إلى الشاويش بخط «تختخ» هذا نصها: صديقنا العزيز الشاويش «علي».

إنك أعظم شاويش في الدنيا، وسوف تنجح في حل اللغز القادم قبلنا، ونحن جميعًا نحبك ونحترمك، ولك قبلات المغامرين الخمسة والكلب «زنجر».

خرج «عاطف» متنكِّرًا في ملابس الولد الغريب الأخرس بالشعر الخشن المنكوش، والحاجبين الثقيلين، والأسنان البارزة، والوجه الأصفر.

وتوجَّه «عاطف» إلى قرب منزل الشاويش وأخذ يتمشى حتى يستطيع الشاويش رؤيته.

وفي هذه الأثناء كان الشاويش قد استراح قليلًا، ثم لبس ملابسه وأخذ معه خطاب الأصدقاء السري، وخرج إلى الشارع، وكم كانت مفاجأة له عندما شاهد الولد الغريب يمشي قرب منزله.

أسرع الشاويش إلى «عاطف» والأصدقاء يراقبونه من بعيد، ثم جذبه من كتفه صائحًا: أين ذهبت؟

رد «عاطف» بإشارةٍ من يده تعني أنه لا يفهم شيئًا، فأخذ الشاويش يشير له بالخطاب ويسأله: من الذي أعطاك هذا الخطاب؟

وتظاهر «عاطف» بأنه لا يفهم شيئًا، ثم مدَّ يده وأخذ الخطاب من الشاويش، وفتحه ليقرأه، وتظاهر «عاطف» أن الريح قد أطارت الخطاب من يده، فتركه يسقط منه، ثم انحنى ليأخذه، وفعلًا أخذه، وبدلًا من أن يردَّه للشاويش، أعطاه الخطاب الثاني الذي كان يُعده في يده الثانية.

لم يحس الشاويش أن شيئًا قد حدث، أو أن الخطاب قد تغير، فأمسك بالخطاب الثاني وأخذ يصيح في وجه «عاطف»: لا بد أن تقول لي من الذي أرسل هذا الخطاب، هل هم هؤلاء الأولاد الذين يسمُّون أنفسهم المغامرين؟ سوف أذهب إلى آبائهم الآن، وسوف يعرفون كيف أن أولادهم يسخرون من رجلٍ مثلي يؤدي واجبه في حفظ الأمن! أما أنت فتعال معي إلى قسم الشرطة لأنني أريد التحقيق معك!

لم يكد «عاطف» يسمع هذا الكلام، حتى أخذ يبتعد عن الشاويش بخطواتٍ واسعة، وكان المساء قد أقبل، وبدأ الظلام يهبط على شوارع «المعادي»، فأسرع «عاطف» إلى أحد الشوارع الجانبية وأخذ يجري، ولكن الشاويش «فرقع» استطاع أن يسمع خطواته، وأن يتبعه جاريًا.

فوجئ الأصدقاء الذين كانوا ينتظرون «عاطف» من بعيدٍ بما حدث، فلم يستطيعوا متابعة المطاردة.

أخذ «عاطف» يجري والشاويش يجري خلفه حتى خرجا من «المعادي» إلى المزارع، وأحسَّ «عاطف» بالتعب لأن ملابس التنكر كانت ثقيلة، وأحسَّ بالخوف من أن يمسك به الشاويش ويعرف حقيقته، فقرر الالتجاء إلى قصرٍ قديم مهجور، والاختفاء في حديقته.

واستطاع «عاطف» فعلًا أن يصل إلى حديقة القصر، فقفز من السور مسرعًا واختفى وراء أحد الأشجار في الحديقة، ولكن الشاويش العنيد لم يفقد حماسته للمطاردة، فقفز هو الآخر السور وأخذ ينظر هنا وهناك محاولًا رؤية «عاطف».

كان الظلام قد هبط تمامًا، فلم يستطع الشاويش رؤية شيء، فأخرج مصباحه، وأخذ يديره هنا وهناك، وأدرك «عاطف» أنه لو بقي مكانه، فسوف يسقط عليه ضوء المصباح القوي ويراه الشاويش.

وبهدوءٍ جدًّا، أخذ «عاطف» يتسلق الشجرة التي يقف تحتها دون أن يحدث أي صوت، ولم يتوقف عن التسلق إلا عندما وصل إلى مستوى الدور الثالث في المنزل، فجلس على غصن الشجرة قريبًا من إحدى النوافذ.

دهش «عاطف» عندما وجد النافذة مفتوحة، فقد كان هذا القصر مهجورًا منذ سنواتٍ طويلة، ولا يدخله أحد، ووجود نافذة مفتوحة دليل على وجود سكان في المنزل، وأخذ «عاطف» ينظر إلى النافذة محاولًا رؤية ما بداخل الغرفة في الظلام، فلاحظ أن النافذة مشبكة بالقضبان الحديدية، والغرفة مفروشة فرشًا فاخرًا، وفجأة أحس «عاطف» بالخوف، عندما شاهد نقطةً بيضاء تتحرك في ظلام الغرفة، وكاد يطلق صرخة خوف، لولا أن تذكَّر أن الشاويش ما زال في حديقة المنزل يبحث عنه.

أمسك «عاطف» أنفاسه التي أخذت ترتفع، وارتعشت يداه وركبتاه وهو ينظر إلى النقطة البيضاء وهي تتحرك في الظلام، ثم تختفي، وتظهر مرةً أخرى، وهكذا.

ماذا يفعل الآن؟

إن الشبح أمامه، والشاويش «فرقع» تحته، وهو خائفٌ من الشبح والشاويش، ولكن بعد تفكيرٍ قرر «عاطف» أن ينزل فورًا، فالوقوع بين يدي الشاويش أفضل من ملاقاة الشبح ذي العين الواحدة.

ونزل «عاطف» من فوق الشجرة مسرعًا، ولحسن حظه لم يجد الشاويش الذي انصرف بعد أن يئس من العثور على «عاطف» في الظلام.

عاد الشاويش «فرقع» إلى منزله بعد أن أتعبه البرد والجري فأخذ يسعل ويشتم، ويقسم أن ينتقم من الأولاد الذين أتعبوه، وأن يعثر على الولد الأخرس بكل الطرق.

أما الأصدقاء فقد جلسوا في منزل «تختخ» في انتظار عودة «عاطف»، وقد أحسُّوا بالقلق والخوف لغيابه في هذا الظلام الكثيف، والبرد الشديد، وأخذوا يتحدثون عن مطاردة الشاويش لـ «عاطف»، ويتساءلون: هل أمسكه؟

كانت «لوزة» تبكي في صمت خوفًا على شقيقها «عاطف»، فقال لها «تختخ»: لا تبكي يا «لوزة»، إن المغامرين لا يبكون أبدًا، وأنت مغامرة ممتازة!

قالت «لوزة»: إنني أخشى أن يمسكه الشاويش، ويعرف تنكره، وقد يضعه في السجن، فيقضي الليل البارد وحيدًا على الأرض بلا غطاءٍ، ولا طعام!

ولكن لم تكد «لوزة» تنتهي من جملتها، حتى سمع الأصدقاء صوت أقدام على السلم، فأسرعوا بفتح الباب.

كان «عاطف» يقف على الباب وقد بدا عليه التعب الشديد، فأسرع الأصدقاء بإدخاله إلى الغرفة الدافئة، وقدم له «تختخ» كوبًا من الشاي الساخن.

ظلَّ «عاطف» ساكتًا لا يتحدث، وأخذ الأصدقاء ينظرون إليه في عطفٍ حتى انتهى من كوب الشاي، ثم سأله «تختخ»: ماذا حدث يا «عاطف»! وأين كنت؟ ولماذا تغيبت؟

لم يرد «عاطف»، ولكنه أخذ يخلع ملابس التنكر، والشعر الخشن، والحاجبين، ثم غسل وجهه، وأخيرًا أخذ يروي لهم مغامرته فوق الشجرة، ويصف لهم الشبح ذا العين الواحدة الذي رآه في ظلام الغرفة.

بداية مغامرة

في اليوم التالي أمطرت السماء كثيرًا، ولكن الأصدقاء خرجوا من منازلهم، والتقوا في منزل «عاطف»، أما الشاويش «فرقع» فقد قرر أن يمر بمنازل الأصدقاء، ليقدم إلى آبائهم وأمهاتهم الخطاب الساخر الذي أرسلوه له، وقال الشاويش في نفسه: إنهم لن يخرجوا في المطر، فهي فرصةٌ لوجودهم بالمنازل لأستمتع برؤيتهم وهم يتلقون العقاب.

وفعلًا، خرج الشاويش في المطر، وقرر أن يتوجه أولًا إلى منزل «عاطف»؛ لأنه قريبٌ من منزله، وأحسَّ الشاويش بالسعادة لأن الأصدقاء كانوا جميعًا هناك، فقد ضمن بهذا أن يتفرج عليهم جميعًا مرة واحدة.

جلس الشاويش في غرفة الصالون، وطلب مقابلة والد «عاطف» ووالدته فحضرا، ولما شرح لهما الشاويش ما حدث من الولد الأخرس، والرسالة التي أحضرها له من الأصدقاء الخمسة، طلب والد «عاطف» من الأصدقاء أن يحضروا جميعًا.

دخل الأصدقاء، فوجدوا الشاويش «فرقع» يمسك بالرسالة السرية في يده، فابتسموا جميعًا، وأحسَّ الشاويش بالقلق لهذه الابتسامة الجماعية، ولكنه قال: لم يكن يصح من أولاد مهذبين مثلهم أن يرسلوا هذه الرسالة الساخرة مني، وأن يقولوا فيها إنهم سيحلون الألغاز أفضل مني.

قال «عاطف» بهدوء: إننا نرجو أن تقرأ هذه الرسالة.

وأمسك الشاويش بالرسالة وفتحها، ونظر فيها فلم يجد شيئًا، قلبها فلم يجد شيئًا، وقال والد «عاطف»: إني أرى يا حضرة الشاويش أنها ورقةٌ بيضاء، فأين الرسالة التي تتحدث عنها؟

أحس الشاويش كأنه وقع في حوض ماء بارد، وأخذ يقلب الورقة مرةً ومرة ثم صاح: آه، لقد أدركت الآن، أن الرسالة مكتوبة بالحبر السري!

قالت والدة «عاطف» مندهشة: حبر سري؟

رد الشاويش: نعم، حبرٌ سري، ولتسمح سيدتي بأن تحضر لي مكواة حامية، إذا لم يكن هذا يزعجها!

وخرجت أم «عاطف» وهي تهز رأسها في دهشة، ثم عادت بعد دقائق وبيدها المكواة، فأخذها الشاويش، ومر بها على الورقة، فظهرت الكتابة، فمد الشاويش يده بالرسالة إلى والد «عاطف»، وطلب منه أن يقرأها، وضع والد «عاطف» نظارته على عينيه، ثم أخذ يقرأ بصوتٍ مرتفع: صديقنا العزيز الشاويش «علي»: إنك أعظم شاويش في الدنيا، وسوف تنجح في حل اللغز القادم قبلنا، ونحن جميعًا نحبك ونحترمك، ولك قبلات المغامرين الخمسة والكلب «زنجر».

لم يصدق الشاويش أذنيه فصاح: لا يمكن، هذا لا يمكن، لا بد أن نظارتك ليست مضبوطة يا سيدي، اسمح لي أنا بقراءتها.

أخذ الشاويش الورقة من والد «عاطف» الذي ضايقته كلمات الشاويش عن نظارته، وأمسك الشاويش بالورقة وأخذ يقرأ ببطء: صد...يق...نا ... الشا...و...يش ... علي ... إنك ... أعظم شاويش ... في الد...نيا ...

وصاح الشاويش في عصبية: غير معقول ... غير ممكن ... هناك لغز، الرسالة لم تكن هكذا ... ثم تحولت إلى ورقة بيضاء ...

ثم تحولت إلى رسالةٍ أخرى ... ثم ...

قال والد «عاطف» في ضيق: ثم ماذا يا حضرة الشاويش؟

لم يتمالك الشاويش أعصابه، فوقف في هياج، ثم أسرع يغادر الغرفة وهو يزعق بأعلى صوته: غير ممكن ... غير معقول ... هناك لغز!

وضحك والد «عاطف»، وهو يقول: ماذا حدث للشاويش! إنه في حالةٍ غير عادية.

وضحك الأصدقاء طويلًا ثم عادوا إلى غرفة «عاطف»، ليواصلوا الحديث عن لغز الغرفة السرية، والشبح ذي العين الواحدة.

قال «تختخ»: هل أنت متأكد يا «عاطف» أنك رأيت شبحًا ذا عينٍ واحدة!

قال «عاطف»: طبعًا، وهل هناك سبب لأن أكذب عليكم!

تختخ: طبعًا أنت لا تكذب ولكني أقصد أنك قد تكون واهمًا!

عاطف: كيف أكون واهمًا وقد شاهدته بعيني!

تختخ: مثلًا، قد تكون البقعة البيضاء المتحركة من انعكاس نور المصباح الذي كان يمسكه الشاويش «فرقع»!

عاطف: لقد فكرت في هذا، ولكن الشاويش لم يرفع مصباحه إلى فوق أبدًا، والذي رأيته لم يكن يتحرك على الحائط مثلًا، لقد كان يتحرك داخل الغرفة.

تختخ: في هذه الحالة فإن أمامنا لغزًا من أصعب الألغاز وأخطرها!

لوزة: صحيح يا «تختخ»!

تختخ: طبعًا، إنه لغزٌ عجيب ومثير!

لوزة: وهل سأشترك فيه؟

عاطف: أنتِ ما زلت صغيرة، وهذا اللغز لا يحلُّه إلا الكبار!

تختخ: أبدًا، فقد نحتاج إليها، فهي فتاةٌ ذكية!

محب: والآن ماذا سنفعل؟

نوسة: أعتقد أن علينا أولًا أن نعرف من هو صاحب القصر المهجور!

تختخ: معقول جدًّا، ولكن كيف؟

محب: نسأل مكاتب بيع شراء العمارات في «المعادي»، وبالتأكيد سيكون عندهم اسم صاحب القصر!

وأحضر «عاطف» دليل التليفونات، وأخذوا يبحثون عن أسماء مكاتب السماسرة الذين يبعيون ويشترون مثل هذه البيوت.

وأمسك «تختخ» بسماعة التليفون، وأخذ يسأل عن اسم صاحب القصر حتى عرف أنه سيدة تدعى «لطيفة هانم الشرقاوي».

اتصل «تختخ» ﺑ «لطيفة هانم» فقالت له إنها باعت القصر منذ شهور لرجلٍ يُدعى «كمال كامل» وأعطته رقم تليفونه في «القاهرة».

قال «تختخ»: لقد توصلنا الآن إلى معرفة اسم صاحب القصر المهجور، وقد علمت من «لطيفة هانم» أنه اشتراه منها بعد إلحاحٍ شديد، وادعى أن أحد أجداده كان يسكن في هذا القصر؛ لهذا فهو يريد شراءه بأي ثمن!

سألت «نوسة»: وماذا نفعل؟ هل نتصل بالسيد «كمال كامل»؟

محب: أخشى إن اتصلنا به أن يظن شيئًا، فإذا كان القصر يُستخدم لأغراض ضد القانون، فسوف يأخذ هذا الرجل حذره!

تختخ: إنني أفضل الاتصال به على كل حال، وسوف نعرف من أسلوب حديثه، وردِّه على أسئلتنا نوع الرجل!

وقام «تختخ» مرة أخرى إلى التليفون وطلب رقم الأستاذ «كمال كامل».

فرد عليه صوت خشن يسأل: «من المتحدث؟»

قلد «تختخ» صوت رجل وقال: إنني «توفيق خليل»، وكنت أريد سؤالك عن القصر الذي تملكه في «المعادي»!

سمع «تختخ» صوت شهقة قوية، ثم ساد الصمت فترةً طويلة حتى ظن «تختخ» أن الخط قد قطع، فقال: آلو ... آلو ... أستاذ «كمال» هل تسمعني؟

ورد الصوت في ترددٍ: نعم ... إني أسمعك!

تختخ: هل تسكن في القصر أو تزوره بين فترةٍ وأخرى؟

وعاد الصمت من جديد، فقال تختخ: آلو ... أستاذ «كمال»، هل تسمعني؟

ودون أي رد وضع الرجل سماعة التليفون، فأخذ «تختخ» يدقُّ على حامل السماعة مرة ... ومرات دون فائدة، فوضع السماعة ونظر إلى الأصدقاء قائلًا: إننا أمام لغز حقيقي، وإنني متأكدٌ أن وراء الأستاذ «كمال» هذا سرًّا كبيرًا!

نوسة: إنني أحس بخطورة هذا اللغز، وأقترح أن نبلغ المفتش «سامي» بالمعلومات التي حصلنا عليها حتى الآن، ونتركه يتصرف كما يشاء!

محب: إنه اقتراحٌ سخيف؛ فالمعلومات التي عندنا حتى الآن لا تدل على شيءٍ محدد؛ فما معنى أن «عاطف» قد شاهد عينًا بيضاء تتحرك في الظلام، أو أن الأستاذ «كمال» لم يرد على أسئلةٍ من حقه ألا يرد عليها، إننا يجب أن نبذل مجهودًا أكبر!

عاطف: فعلًا، وإلا فلماذا نسمي أنفسنا المغامرين الخمسة؟!

تختخ: سوف ألبس ملابس التنكر، وأدخل إلى القصر!

سكت الأصدقاء جميعًا عندما سمعوا هذا القرار، فكيف يدخل «تختخ» إلى قصر تسكنه الأشباح، أو ربما كانت فيه عصابة خطيرة.

وبعد ترددٍ لم يَطُل قالت «لوزة» في صوتٍ ضعيف: لا يا «تختخ»، إننا لن نوافق على دخولك القصر!

تختخ: ليس هناك حل آخر إلا هذا الحل!

محب: في هذه الحالة لا بد أن يدخل معك واحد منا!

تختخ: لا تخافوا، وكل ما أطلبه منكم أن تراقبوا القصر عندما أكون فيه؛ فقد أحتاج لكم، أو أرسل لكم رسالة سرية!

لوزة: إذن فقد كنت تعلمنا طرق الخروج من الغرف المغلقة، وكتابة الرسائل السرية لهذا السبب!

تختخ: نعم، فسوف نحتاج إلى رسائل سرية في هذه المغامرة الخطرة!

محب: ومتى تدخل القصر يا «تختخ»؟

تختخ: هذه الليلة، فإنني لا أريد أن يراني أحد، وأنا أدخل إلى القصر، خاصة الشاويش «فرقع» الذي سيراقبنا جيدًا، ليعرف لغز الولد الأخرس، والرسائل السرية.

وقد كان «تختخ» على حق؛ فالشاويش «فرقع» لم يبلع الهزيمة الفظيعة التي أوقعها به الأصدقاء، وقرر مراقبتهم مراقبةً كاملة حتى يتمكن من معرفة لغز الولد الأخرس، وقد ظن أن الأصدقاء قد عرفوا لغزًا كبيرًا سيحلونه، ويخبرون المفتش «سامي»، ويصبح موقفه مخجلًا أمام رئيسه كما حدث في «لغز الكوخ المحترق»، و«لغز البيت الخفي»، و«لغز العقد المختفي».

الغرفة السرية

كالعادة في الشتاء، هبط الظلام مبكرًا. ولبس «تختخ» ملابس التنكر وخرج، وفي نفس الوقت خرج «محب» من مسكنه ليكون قريبًا من القصر المهجور، إذا احتاج «تختخ» إليه، وكان هناك شخصٌ ثالث خرج في نفس التوقيت تقريبًا هو الشاويش «فرقع» الذي كان يراقب منزل «تختخ»، فلما رأى الولد الغريب يخرج من منزل «تختخ» أسرع يتبعه، ليعرف إلى أين يذهب.

التقى الصديقان «تختخ» في ملابس التنكر، و«محب» خارج «المعادي» في طريقهما إلى القصر المهجور، وبعد أن تبادلا التحية قال تختخ: سنراجع الخطة مرة أخرى يا «محب» حتى لا يحدث أي خطأ، إن أبي وأمي متغيبان عن المنزل كما تعرف؛ فهما عند عمِّي في القاهرة؛ لهذا لن يعرف أحدٌ أنني خرجت من المنزل، أما أنت فوالداك موجودان، وعليك العودة بعد أن نتفق على كل شيء.

محب: إنني أخشى أن تبقى وحيدًا!

تختخ: لا تخف، فسوف أختفي في الحديقة في انتظار حضور أي شخص إلى المنزل، وسأظل منتظرًا حتى منتصف الليل، فإذا لم يحضر أحد فسأحاول دخول القصر، وفي الصباح إذا لم أحضر إليكم حتى الساعة العاشرة، فعليك أن تحضر إلى القصر، فقد أكون سجينًا، أو حدث شيء خطير!

محب: لقد فهمت!

وصل الصديقان إلى قرب القصر، فسمعا دويَّ الرعد في السماء، فقال تختخ: أعتقد أنها ستمطر بعد قليل!

ولم يكد «تختخ» ينتهي من جملته، حتى أخذ المطر ينزل بشدة فأسرع الصديقان يحتميان بسور القصر.

أما الشاويش «فرقع» الذي كان ما زال في منتصف الطريق، فقد وجد نفسه تحت رحمة المطر الغزير، وأحسَّ بآلام الأنفلونزا تتزايد عليه، فأخذ يسعل، ويسعل، وأنفه يسيل ويسيل، وهو يتأرجح على الأرض الزلقة، وفجأة فقد توازنه وسقط في الوحل، وأخذ يسب ويلعن الأولاد الذين أوقعوه في هذا المأزق، ولم يكد يقف حتى قرر العودة فورًا إلى منزله ليأخذ الأدوية ويشرب الشاي الساخن، لعل ذلك يساعده على طرد الآلام الفظيعة التي يحس بها، على أن يعود غدًا لمعرفة ما حدث.

وقف «تختخ» و«محب» بجوار سور القصر فترة حتى هدأ المطر، ثم دارا حوله ليختارا مكانًا يقفز منه «تختخ» إلى الداخل، وكم كانت دهشتهما عندما وجدا باب الحديقة مفتوحًا.

قال «تختخ» في صوتٍ هامس: لقد حضر بعض الأشخاص اليوم إلى القصر!

وردَّ «محب»: يبدو ذلك، ولكن هل هم هنا!

تختخ: ليس هناك أي ضوء في القصر، فأين مكان الغرفة التي رأى فيها «عاطف» الشبح؟

محب: عند هذه الشجرة العالية كما قال «عاطف»!

اتجه الصديقان إلى الشجرة، ونظرا إلى فوق، كانت النافذة مغلقة، ولا أثر لأي ضوء فيها.

قال «تختخ»: سأجلس في هذا الكوخ الصغير في الحديقة، وأراقب القصر حتى منتصف الليل، فإذا لم يحضر أحدٌ فسوف أحاول الدخول كما اتفقت، فإلى اللقاء يا «محب»!

انصرف «محب» وبقي «تختخ» وحده داخل الكوخ الصغير، والمطر ينزل وينزل، والظلام يلف كل شيء، وصوت الرعد في السماء يدقُّ بعنف، فأحسَّ «تختخ» بالخوف يسري في قلبه، ولكنه قال لنفسه: من غير المعقول أن أتخلى عن المغامرة الليلة؛ فماذا يقول الأصدقاء عني؟

مضى الوقت ثقيلًا دون أن يظهر أحد، وأخذ «تختخ» يحس بالرغبة في النوم، ولكنه ظل يقاوم، ويشغل نفسه بالتفكير في مختلف الأمور، حتى انتصف الليل — كما بينت ساعته المضيئة — دون أن يظهر أحد.

وقام «تختخ» ودار حول القصر ليحاول أن يجد طريقًا للدخول، ولكن باب القصر كان مغلقًا، ولم تكن هناك وسيلة مطلقًا. وقف «تختخ» أمام باب القصر، وأخرج مصباحه الصغير وسلَّطه على الباب من أسفل، فلاحظ أن الباب لم يُفتح منذ فترةٍ طويلة جدًّا؛ فقد

كانت الأعشاب تغطيه، وكان المقبض صدئًا. وفكر «تختخ» فترة، ثم قال: إن الذي يدخل هذا القصر يدخل بطريقةٍ سرية؛ فهو لا يستعمل الباب كما هو واضح، فمن أين يدخل؟

لاحظ «تختخ» أن تحت القصر من الخلف فراغًا كان يُستعمل كمخزن، ولكن إهمال القصر أدى إلى اختفاء هذا الفراغ خلف الشجيرات والأعشاب، فمد يده وأزاح بعضها، وسلط ضوء مصباحه فلاحظ أن الأعشاب مثنية في خطٍّ مستقيم، فأدرك أن دخول القصر يتم من هذا الطريق.

انحنى «تختخ»، ثم دخل إلى المخزن القديم، وأدار ضوء المصباح، فوجد فتحةً مغطاة ببابٍ صغير من الحديد، فدفع الباب بيده، فانزاح فوضع يديه على الحافة، ثم اعتمد على عضلات ساعديه، وصعد إلى داخل القصر.

كان الظلام الشديد يعمُّ المكان، فأضاء المصباح، وسار. وجد «تختخ» نفسه في غرفةٍ مظلمة فاتجه إلى بابها ودفعه بيده فانفتح، ووجد نفسه في غرفةٍ أخرى مهجورة، ونفذ من هذه الغرفة إلى صالةٍ واسعة وجد بها سلَّمًا.

أخذ «تختخ» يصعد السلم بهدوءٍ إلى الدور الثاني، ومرة أخرى أخذ يفتح الغرف فوجدها كلها مهجورة، وليس بها أي أثاث. واصل «تختخ» صعوده في الظلام على ضوء المصباح حتى الدور الثالث، وفتح الغرف فوجدها مثل بقية غرف القصر ليس بها أي شيء إلا التراب.

لم يبقَ إلا غرفة واحدة، أدرك «تختخ» أنها الغرفة السريَّة فاقترب منها في هدوء، ومدَّ يده وفتح الباب بحذرٍ شديد، خوفًا من أن يكون في الغرفة أحد ... أو ربما ذلك الشبح الذي رآه «عاطف». ولكن أحدًا لم يكن هناك.

دخل «تختخ» الغرفة، وكانت السماء قد كفَّت عن المطر، وانزاح السحاب عن القمر، فسقط ضوءه في الغرفة، كانت غرفة واسعة جميلة، مفروشة بأفخر الأثاث، وقد بدا واضحًا أنها نُظفت حديثًا، كما كانت هناك بقايا أطعمة وبراد للشاي وأكواب، وفي أحد الجوانب رأى كنبة واسعة ومريحة، وكان واضحًا أنها تُستخدم كفراش فقد كان عليها بعض الأغطية والبطاطين.

كان «تختخ» متعبًا، وقد زاد البرد من إحساسه بالإرهاق فمشى إلى الكنبة، وجلس عليها، وبعد أن ارتاح قليلًا، أخرج مصباحه، وأخذ يفحص الغرفة — ركنًا ركنًا، ولم يكن هناك شيء غير عادي فيها، فقرر أن يغادرها فورًا ويعود إلى منزله، ولكن في اللحظة التي وقف فيها، وقع ضوء المصباح على دولابٍ صغير في الحائط، فقال «تختخ» ربما كان من

الأفضل أن أفتح هذا الدولاب، ربما أجد فيه شيئًا يدلُّنا على ساكن هذه الغرفة، وهل هو إنسان، أم شبح، وهل هو شريفٌ أم يفعل شيئًا ضد القانون.

أخرج «تختخ» مجموعة مفاتيحه التي يحملها معه دائمًا، وأخذ يجرب مفتاحًا بعد آخر، ولحسن الحظ لم يجرب طويلًا؛ فقد استطاع المفتاح الرابع أن يفتح باب الدولاب.

مد «تختخ» يده بالمصباح داخل الدولاب، فلم يجد به شيئًا إلا دفترًا صغيرًا له غلاف من الجلد الأسود، فتح «تختخ» الدفتر ونظر فيه على ضوء المصباح، فرأى مجموعةً من العناوين وأرقام التليفونات والأسماء، فقرر أن يعيد الدفتر إلى مكانه، ولكنه فكر قليلًا، ثم أغلق باب الدولاب كما كان، ووضع الدفتر في جيبه، ثم عاد إلى الكنبة فجلس عليها يفكر، وأحس بأصابعه تكاد تتجمد من البرد في حذائه الذي بلله المطر، فخلع الحذاء، وتمدد على الكنبة ليرتاح قليلًا، ثم يغادر المكان.

كانت الساعة قد قاربت الرابعة بعد منتصف الليل، وقد أرهق السهر «تختخ»، فأغمض عينيه وسرعان ما نام.

تختخ في الفخ

نام «تختخ» نومًا عميقًا، فأخذ يحلم بأنه أصبح مخبرًا بوليسيًّا مشهورًا تكتب الجرائد عنه، وتُكتب عنه القصص والروايات، وبينما هو نائمٌ يحلم بالمجد كانت هناك سيارة قد اقتربت من القصر في سكون، ثم دخلت من باب الحديقة المفتوح، لم يسمع «تختخ» صوت السيارة، ولم يسمع الأقدام التي دخلت القصر، ولم يسمع باب الغرفة السرية وهو يفتح.

دخل رجلان، أسرع أحدهما إلى النافذة، فجذب الستائر الثقيلة عليها حتى لا يرى أحدٌ ما يحدث فيها، أما الثاني فقد أضاء نور الغرفة، ثم أطلق صيحة دهشة.

نظر الرجل الأول إلى الثاني بسرعة، وأخرج مسدسًا ضخمًا من جيبه، فقد ظن أن هناك خطرًا يهددهما، ولم يكن هذا الخطر إلا «تختخ» الذي كان ينام في سلامٍ دون أن يدرك الخطر الذي يهدده.

كان أحد الرجلين أبيض، قصير القامة، وله عينان بارزتان كالضفدعة، أما الآخر فكان طويلًا، وكان كلاهما يلبسان ملابس سوداء، وأحذية سوداء، فلم يكن يمكن رؤيتهما في الظلام أبدًا.

سأل الرجل القصير: من هذا؟

قال الطويل: لا أعرف!

واقترب الرجلان من «تختخ» وأحسا بالدهشة الشديدة لمظهره الغريب، بشعره المنكوش الخشن، والحاجبين الثقيلين، والأسنان البارزة، ولون وجهه الأصفر.

قال القصير: إن شكله غريبٌ جدًّا!

قال الطويل: إنه يبدو كالذئب!

القصير: أوقظه حالًا لتعرف ماذا أتى به إلى هنا!

ومدَّ الرجل الطويل يده، وزق «تختخ» في صدره بشدة.

فتح «تختخ» عينيه ونظر أمامه، وعرف على الفور أنه ارتكب غلطةً خطيرة؛ فقد نام في الغرفة السرية دون أن يحسَّ، وكأنه ثعلبٌ صغير نام في عرين الأسد.

جلس «تختخ» في مكانه، وأخذ يدير عينيه حوله، وعقله يفكر بسرعةٍ فيما سيقوله.

سأله الرجل القصير: من أنت؟

تختخ: ولدٌ متشرد، لم أجد مكانًا أنام فيه فجئت لأنام هنا!

الرجل: وهل تظن أنني عبيطٌ لأصدق هذا الكلام!

تختخ: ولماذا لا تصدقه، إنه الحقيقة!

اقترب الرجل من «تختخ» ومد يده فأمسكه من أذنه، ثم جذبها بشدة حتى شعر «تختخ» أنه سيخلعها، ثم قال الرجل: من الأفضل لك أن تقول الحقيقة، فنحن لا نتردد في قتل من يفشي أسرارنا!

تختخ: أي أسرار!

الرجل: هل تظن نفسك شجاعًا؟! إنك لن تفلت منا أبدًا إلا إذا قلت الحقيقة، في هذه الحالة سوف نطلق سراحك ... وإلا ...

تختخ: لقد قلت لك الحقيقة!

الرجل: ومن غيرك يعرف هذا المكان؟

تختخ: بعض أصدقائي الصغار، فنحن مجموعة اسمها المغامرون الخمسة، نقوم بحل الألغاز، وقد رأى أحد أصدقائي شبحًا في هذه الغرفة، فجئت لأقابل هذا الشبح!

الرجل: شبح! أي شبح؟

تختخ: شبحٌ أسود، له عين واحدة!

الرجل: ومتى رآه؟

تختخ: ليلة أمس!

الرجل: وأنت لم تخَف وجئت لمقابلة الشبح!

تختخ: لا، لم أخف!

الرجل ضاحكًا: سوف أجعلك تقابل الشبح، ولكن بعد أن تستدعي أصدقاءك جميعًا إلى هنا، فكيف تتصل بهم؟

تختخ: إن واحدًا منهم سيأتي في الصباح إلى هنا، وسوف يتلقى مني رسالة!

الرجل: إن عليك أن تكتب له في الرسالة أن يُحضر الباقين معه، ويدخلوا القصر، سنفتح لهم الباب، فإذا دخلوا قبضنا عليهم جميعًا، وتركناكم معًا هنا حتى نرحل خارج البلاد.

تختخ: لن أوقع أصدقائي في الفخ!

الرجل: لا داعي لهذه الشجاعة الزائفة، سنتركك تفكر قليلًا، وسنعود بعد ساعة، فإذا لم تكن قد كتبت الرسالة، فستنتهي حياتك في دقائق!

ثم قدَّم الرجل إلى «تختخ» ورقة وقلمًا، وتركه الرجلان وخرجا، ثم سمع صوت أقدامهما ينزلان السلم مسرعين، وصوت محرك العربة وهو يدور ثم انطلقت العربة.

أسرع «تختخ» إلى الباب ليفتحه فوجده مغلقًا وليس به المفتاح، جرب كل المفاتيح التي معه فلم يفتح ولا واحد منها، ذهب إلى النافذة وفتحها فوجد القضبان التي تغطيها ضيقة ولا تسمح بمروره مطلقًا، فعاد إلى الكنبة وجلس.

كان البرد شديدًا، فأحسَّ «تختخ» بجسده يرتعش بردًا وخوفًا. أخذ يحدِّث نفسه قائلًا: إنني مخبر فاشل، لقد أوقعت نفسي في يد هؤلاء الناس بغبائي، فإذا رفضت تنفيذ ما طلبوه، فقد يقضون عليَّ، وإذا نفذت ما طلبوه، أوقعت أصدقائي في أيديهم.

وظل «تختخ» يفكر، وقد بدت له المشكلة بلا حل، وفجأة قفزت إلى رأسه فكرة ... فكرةٌ ذكية فعلًا، لو استطاع الأصدقاء أن يفهموها، سيكتب الرسالة التي طلبها الرجل، ولكنه سيكتب على نفس الورقة رسالة سريَّة بعصير الليمون.

مدَّ يده في جيبه وأخرج الليمونة، إنه لم ينسَها، فيا لحسن الحظ!

وجلس تختخ ليكتب الورقة مسطرة، فبدأ من السطر الأول يكتب:

> أصدقائي المغامرين، لقد اكتشفت اكتشافًا هامًّا جدًّا في القصر المهجور، ولكني لا أستطيع ترك المكان لأنني أحرس شيئًا ثمينًا؛ لهذا أريدكم أن تحضروا فورًا، وسوف أفتح لكم باب القصر عندما تدقون عليه ثلاث دقات.
>
> صديقكم
>
> «توفيق»

كتب «تختخ» هذه الرسالة بالقلم الذي أعطاه له الرجل، وكتب اسمه الحقيقي، ولم يكتب «تختخ» كالمعتاد؛ لعل أصدقاءه يحسُّون أن هناك شيئًا غير عادي في الرسالة،

فيفكرون قبل تنفيذ ما فيها. وبين سطور الرسالة الظاهرة، كتب «تختخ» الرسالة السرية بالحبر السري؛ عصير الليمون.

أصدقائي المغامرين

أرجوكم ألا تهتموا بما كتبته في الرسالة الظاهرة، إنني سجينٌ هنا، هناك شيء خطير يحدث في القصر المهجور؛ إنني لا أعرف حتى الآن ما هو، ولكني متأكد أنه مخالف للقانون، اتصلوا بالمفتش «سامي» فورًا، وأخبروه بكل شيء، وسيعرف هو ماذا يجب عمله. لا تدخلوا إلى القصر أبدًا، مهما كانت الأسباب.

صديقكم إلى النهاية

«تختخ»

وشعر «تختخ» بالارتياح، وتخيَّل المفتش الذكي القوي «سامي» عندما يعرف ما حدث، وكيف سينقذه.

كانت الساعة قد اقتربت من السادسة صباحًا، وأحسَّ «تختخ» بالجوع الشديد، وعندما وقف ليبحث عن شيءٍ يأكله سمع محرك السيارة مرة أخرى، فأسرع يجلس مكانه.

سمع «تختخ» صوت أقدام كثيرة على السلم، ثم دخل الرجلان اللذان رآهما قبلًا، ومعهم رجلٌ ثالث كان يحمل حقيبة ثقيلة.

سأله الرجل القصير: هل كتبت الرسالة؟

ورد «تختخ»: ها هي!

وأخذ الرجل الرسالة وقرأها ثم قال: لقد أصبحت عاقلًا. اقرأ هذه الرسالة يا «منصور»، وقل لي رأيك فيها!

وأخذ الرجل الثاني الرسالة وقرأها ثم قال: معقول جدًّا، المهم أن يأتي صديقه ليأخذها، حتى نمسك هؤلاء الأولاد جميعًا، ونسجنهم هنا حتى نرحل.

الرجل القصير: نستطيع الآن أن نفطر، وهناك «فراج» يراقب في الدور الأسفل، فاذهب له ببعض الطعام.

وأعدَّ الرجل بعض الأطعمة الخفيفة، وجلس الرجال الثلاثة يأكلون ويتحدثون، بينما «تختخ» يرقب الطعام بعينٍ لامعة، وهو ... جائع.

وفجأة قال الرجل القصير: إني أشم رائحة ليمون هنا، هل أحضرنا معنا ليمونًا؟

منصور: لا، يا أستاذ كمال!

عرف «تختخ» أن الرجل القصير هو «كمال كامل» الذي اشترى القصر، والذي حدثه بالتليفون. قام «كمال» بالبحث في الغرفة فوجد الليمونة التي عصرها «تختخ»، وعثر على الطبق الذي كان به العصير، فقال: ما هذا؟ من أين أتيت بهذه الليمونة، وماذا تفعل بها؟

أدرك «تختخ» أنه أخطأ مرةً أخرى، ولكن ذكاءه أسعفه، فقال: إني مصابٌ بالبرد الشديد، ولا بد أن أشرب عصير الليمون بين فترةٍ وأخرى.

ثم مدَّ يده فأخذ الطبق، وشرب العصير مرةً واحدة، فنظر إليه الرجال الثلاثة في شك، ثم عادوا إلى طعامهم.

أشرقت الشمس، وأخذ «تختخ» يفكر في أصدقائه الأربعة والكلب «زنجر» ... أين هم الآن؟ وماذا يفعلون؟ وهل سيأتي «محب» ... في موعده!

لوزة الذكية

استيقظت «لوزة» مبكرة، وأخذت تهز «عاطف» حتى استيقظ هو أيضًا.

فقالت له: يجب أن نخرج فورًا لنرى «تختخ»؛ إنني أحسُّ أنه في مشكلة، وأنا حزينة جدًّا.

قال «عاطف»: لا تكوني غبية فتحزني على شيء لم يحدث، وربما يكون «تختخ» نائمًا الآن في منزله.

وقام «عاطف» و«لوزة» فأفطرا ولبسا ملابسهما، وأخذا ينتظران حضور «محب» و«نوسة» كالاتفاق الذي تم بينهم أمس، ولكن الساعات مضت دون أن يحضر «محب» الذي أرسله والده لشراء بعض الأشياء من السوق.

وفي الحادية عشرة صباحًا حضر «محب» و«نوسة» مسرعَين، فروى «محب» لـ «عاطف» و«نوسة» ما حدث أمس، والاتفاق الذي بينه وبين «تختخ» للذهاب إلى القصر المهجور إذا لم يعد «تختخ» في الليل.

وأسرع الأصدقاء إلى منزل «تختخ» وفتحت لهم الطباخة الباب فسألوها عن «تختخ»، فقالت لهم إنه لم يعد ليلة أمس، وإنها شديدة القلق عليه، وستتصل بوالده في القاهرة.

قال «محب»: لا تخشَي شيئًا، إننا نعرف مكانه، وسوف يعود حالًا، ولا داعي للاتصال بوالده حتى لا تحدث مشاكل لا معنى لها.

خرج الأصدقاء من منزل «تختخ» وقد أحسُّوا بالخوف، فماذا حدث له في الليل؟ وهل هو سجين؟ هل وقع في يد عصابةٍ شريرة؟ وكان الكلب «زنجر» مثلهم؛ فهو يعوي وينبح، ويرفض الطعام؛ فقد غاب سيده الطيب عنه، وهو لا يحب الحياة بدونه.

ترك «محب» بقية الأصدقاء وأخذ يجري في اتجاه القصر المهجور، كانت الأرض موحلة من أثر المطر، فلم يستطع الجري بسرعةٍ كبيرة.

وفي تلك الأثناء كان «تختخ» يحس بقلقٍ كبير؛ ف «محب» قد تأخر كثيرًا عن موعده، والعصابة تنظر إليه كأنه خدعهم.

أما أفراد العصابة فكانوا يُخرجون من تحت الكنبة، ومن أماكن أخرى لفافات من الجواهر، والذهب، والأدوات الثمينة، وكانوا يضعونها في حقائب، استعدادًا للرحيل.

قال «كمال» رئيس العصابة: إننا سنغادر القصر قرب حلول الظلام، فإذا لم يحضر أصدقاؤك حتى ذلك الموعد، فسوف نقضي عليك!

قال «تختخ» محاولًا التظاهر بالهدوء: ولكنك وعدتني بأن أرى الشبح ذا العين الواحدة!

كمال: هل تقول النكتة وأنت في هذا الحال، يا لك من ولدٍ وقح!

وفي هذه اللحظة سمعوا جميعًا صوت صفير عرفه «تختخ» فقال: هذا هو صديقي قد حضر، أرسلوا له الورقة.

ونظر «كمال» من جانب الستارة، فرأى «محب» وهو يدخل الحديقة، ويطلق صفارته، فأخذ يراقبه حتى رآه يقف تحت الغرفة السرية، فرمى الورقة التي طارت في الهواء هابطة إلى الأرض.

شاهد «محب» الورقة فأسرع إليها، وتلقَّاها قبل أن تقع في الوحل، ثم فتحها وقرأ الرسالة المكتوبة بالحبر الظاهر، تدعوهم إلى الحضور جميعًا إلى القصر.

وقف «محب» لحظة يفكر، ثم أسرع عائدًا في الطريق إلى منزل «عاطف» وقلبه يدقُّ بشدة؛ فالرسالة تؤكد أن «تختخ» عثر على سرٍّ هام، وهو يطلبهم جميعًا للحضور؛ فعليه أن يسرع لاستدعاء جميع الأصدقاء.

وصل «محب» إلى منزل «عاطف» وهو غاية في التعب، فلم يتكلم كلمة واحدة، ولكنه أعطى الرسالة ل «عاطف» الذي قرأها في صوتٍ مرتفع:

> أصدقائي المغامرين ... لقد اكتشفت اكتشافًا هامًّا جدًّا في القصر المهجور، ولكني لا أستطيع ترك المكان لأنني أحرس شيئًا ثمينًا؛ لهذا أريدكم أن تحضروا فورًا، وسوف أفتح لكم باب القصر عندما تدقون عليه ثلاث دقات.
>
> صديقكم
>
> «توفيق»

وقف الأصدقاء جميعًا، واستعدوا لمغادرة منزل «عاطف» إلى القصر المهجور كما طلب «تختخ».

فقالت «لوزة»: هل معنى هذا أن «تختخ» على ما يرام، ولم يقع في مشاكل؟

رد شقيقها «عاطف»: هذا شيءٌ واضح جدًّا من رسالته، بل هو أيضًا عثر على سرٍّ هام، فلا تضيعي الوقت في الأسئلة، وهيا بنا!

وعندما استعد الأصدقاء الأربعة والكلب «زنجر» للخروج، دخلت والدة «عاطف» تخبرهم أن الشاويش «فرقع» يريد مقابلتهم، أحسَّ الأصدقاء بالضيق لأن هذا سيعطلهم عن الذهاب إلى القصر، فاستقبلوا الشاويش بغضبٍ بدا واضحًا في كلماتهم وحركاتهم.

قال الشاويش وهو يمسح أنفه: لقد رأيت «محب» أمس وهو يذهب مع الولد الغريب إلى القصر المهجور، ولكني لم أتمكن من متابعتهما لأنني كنت مريضًا، وأريد أن أعرف الآن ما حدث!

رد «محب»: لم يحدث هذا مطلقًا، وأنا لا أعرف هذا الولد الذي تتحدث عنه منذ أيام، دون أن يراه أحدٌ سواك. إنني أخشى يا حضرة الشاويش، أنك لم تعد ترى الناس جيدًا!

قال الشاويش في هياج: لا تتحدث معي بهذه اللهجة، لقد رأيت الولد ثلاث مرات، وأحضر لي رسالة منكم، لا أدري كيف تغيرت كلماتها ليلًا، إنني لا بد أن أعرف ماذا يجري في القصر المهجور!

أحسَّ الأصدقاء بالخوف، فلو أن الشاويش ذهب الآن إلى القصر، فسوف يجد «تختخ» هناك، وقد يشترك معهم في حل اللغز، ويضيع كل ما فعلوه من أجل معرفة سر الغرفة السرية، والشبح ذي العين الواحدة.

فكر «محب» لحظةً ثم قال: معذرة يا حضرة الشاويش، ولكن لا بد أن أذهب الآن إلى منزلي، فوالدي في انتظاري!

ثم غمز «محب» بعينه إلى الأصدقاء وخرج، جرى «محب» إلى أقرب تليفون ثم اتصل بمنزل «عاطف»، وقال مقلدًا صوت رجل: هل الشاويش «علي» عندكم؟

عاطف: نعم، من الذي يطلبه!

محب: إنه قسم الشرطة، فهناك حادثٌ هام قد وقع ونحن نريده بسرعة!

حضر الشاويش «فرقع» إلى التليفون بعد أن ناداه عاطف، وما كاد يسمع خبر الحادث الهام الذي وقع حتى قال للأصدقاء: سوف أعود إليكم حالًا، سوف أعود لأعرف كل شيء!

وخرج الشاويش، وعاد «محب» إلى البيت، واستعد الأصدقاء للخروج فورًا إلى القصر المهجور، ولكن «لوزة» التي كانت غارقة في التفكير قالت: أريد أن أقول لكم شيئًا، إن خطاب «تختخ» فيه شيءٌ غريب!

عاطف: لا تضيعي الوقت يا «لوزة»، ودعينا نذهب بسرعة إلى القصر؛ فالخطاب واضح جدًّا!

لوزة: ألم تلاحظوا أن «تختخ» قد كتب اسمه «توفيق»، إنه عادة يكتب «تختخ»، فإذا كتب «توفيق» فلا بد أنه يريد أن يلفت نظرنا إلى شيءٍ هام!

عاطف: أنت دائمًا تحاولين استنتاج أشياء غير صحيحة، وإذا كنت خائفة من الذهاب إلى القصر، فسنذهب نحن!

ولكن كلمات «لوزة» شغلت تفكير «محب»، فأعطى الخطاب إلى لوزة قائلًا: خذي الخطاب واقرئيه أنت يا «لوزة» فقد تجدين شيئًا آخر لم نفهمه.

أمسكت «لوزة» بالخطاب في يدها، ثم رفعته إلى أنفها وصاحت: لقد قلت لكم ... لقد قلت لكم ... إن رائحة الليمون تفوح من الخطاب ... شموه!

وأخذ الأصدقاء يشمُّون الخطاب، وكانت رائحة الليمون واضحة.

قالت «نوسة»: إذن ...

رددت «لوزة»: إذن هناك رسالة سرية لم تقرأها!

محب: هات المكواة الساخنة بسرعة يا «عاطف»!

أسرع «عاطف» بإحضار المكواة، ومر بها «محب» فوق الرسالة، وكم كانت مفاجأة لهم عندما شاهدوا الحبر السري، وهو يظهر بين سطور الرسالة الأولى.

قال «محب»: يا لك من شيطانةٍ صغيرة يا «لوزة»، إنك أذكى المغامرين!

وقرأ «محب» الرسالة السرية بصوتٍ مرتفع:

أصدقائي المغامرين

أرجوكم لا تهتموا بما كتبته في الرسالة الظاهرة، إنني سجينٌ هنا، هناك شيء خطير يحدث في القصر المهجور، إنني لا أعرف حتى الآن ما هو، ولكنني متأكد أنه مخالف للقانون، اتصلوا بالمفتش «سامي» فورًا، وأخبروه بكل شيء، وسيعرف هو ماذا يجب عمله، لا تدخلوا إلى القصر أبدًا، مهما كانت الأسباب.

صديقكم إلى النهاية

«تختخ»

سكت الأصدقاء لحظات، وأخذ كل منهم ينظر إلى الآخر ... إذن فإن «تختخ» سجينٌ في القصر المهجور، مع الشبح ذي العين الواحدة، وعصابة تعمل ضد القانون.

كانت الساعة قد تجاوزت الثانية بعد الظهر، وضاع وقتٌ كثير، فأسرع الأصدقاء إلى التليفون للاتصال بالمفتش «سامي» في مكتبه بالقاهرة، وردَّ أحد الضباط قائلًا: لقد خرج المفتش في مهمةٍ الآن، ولا أعرف متى يعود!

أحس الأصدقاء باليأس، وجلسوا صامتين لا يعرفون ماذا يفعلون.

وبعد ساعةٍ عاودوا الاتصال بالمفتش «سامي» مرة أخرى، ولكن المفتش لم يكن قد عاد بعد، فقال «محب» للضابط: أرجوك أن تبحث عنه في كل مكان، وقل له إن المغامرين الخمسة يريدونه في مسألةٍ هامة جدًّا!

ومضت ساعة أخرى، واقترب المساء مسرعًا.

وفي تلك الأثناء كانت العصابة قد استعدت لمغادرة القصر عند هبوط الظلام.

كان «تختخ» في غاية القلق والتعب والجوع، كان يفكر في الرسالة التي أرسلها ... هل فهِم الأصدقاء ما يريد؟ هل قرءوا الرسالة السرية، وإذا كانوا قد قرءوها، فلماذا لم يصل المفتش «سامي»، هل حدث شيء؟

كانت العصابة مشغولة بإعداد الحقائب، فلم ينتبهوا إلى اقتراب شخصٍ من القصر، ولكنهم بعد لحظات، أدركوا أن شخصًا يحاول دخول القصر من الباب السري ...

قال رئيس العصابة: خذوا هذا الولد بسرعةٍ إلى إحدى الغرف الأخرى وأغلقوا عليه الباب، واستعدوا للقبض على هذا القادم، فنحن سنغادر القصر بعد ساعةٍ بالضبط!

أمسك أحدهم ﺑ «تختخ» ودفعه أمامه بقسوةٍ في ظلام القصر المهجور، وأدخله إحدى الغرف في الدور الثاني، وأغلق الباب.

لم يضيِّع «تختخ» دقيقة واحدة؛ لقد أسرع إلى الباب، وأخرج مصباحه الصغير وأخذ يفحصه.

أدرك «تختخ» أن فرصة الفرار قد أتت؛ فقد ترك الرجل المفتاح في الباب. أخرج «تختخ» الصحيفة من جيبه، ووضعها تحت عقب الباب، ثم مد قطعة السلك الرفيعة ودفع المفتاح فسقط على الصحيفة، وبعد دقيقةٍ واحدة، كان «تختخ» قد فتح الباب، ووقف في الظلام ينظر دون أن يرى شيئًا.

خطا «تختخ» إلى الممر الواقع بين الغرف، وفي تلك اللحظة أحسَّ أن شيئًا يتحرك في الممر، وعندما نظر جيدًا، رأى العين الواحدة البيضاء تتحرك في الظلام.

لقد تقابل «تختخ» مع الشبح، وأحسَّ أن ساقَيه ترتعشان، وأن قلبه سيتوقف عن الدق ... ف «عاطف» لم يكن واهمًا، ولم يكن يتخيل أشياء غير حقيقية؛ فهذا هو الشبح أمامه يتحرك في الظلام.

وقبل أن يحدث أي شيء آخر، اختفى الشبح مرةً أخرى، وكأنه طار في الهواء أو اخترق الحائط وتلاشى.

ولم تكن هذه هي المفاجأة الوحيدة التي قابلت «تختخ»؛ ففي تلك اللحظة أحسَّ بشخصٍ يندفع جريًا في الظلام، ثم يصطدم به ويسقط داخل الغرفة التي دخل فيها.

أسرع «تختخ» بإغلاق الباب على الرجل الذي اصطدم به، ووضع المفتاح في جيبه، وأسرع يهبط السلم مسرعًا في طريقه إلى الباب السري، ولكن ... كم كانت دهشته عندما شاهد أفراد العصابة الأربعة يقفون وراء باب القصر جميعًا، وهم يمسكون بمسدساتهم، على استعدادٍ لمهاجمة من سيدخل من الباب ... من القادم يا ترى؟

وقف «تختخ» يرتعد خوفًا، عندما سمع ثلاث دقات على الباب، إذن فقد حضر الأصدقاء بأقدامهم إلى القصر وسيقعون في يد العصابة ... إنهم أغبياء، لم يكتشفوا الرسالة المكتوبة بالحبر السري.

المفاجأة ... والنهاية

ولكن عندما فتح رجال العصابة الباب، لم يدخل الأطفال الأربعة والكلب «زنجر» كما توقع «تختخ»، ولكنه سمع صوت المفتش «سامي» يقول: ارفعوا أيديكم جميعًا، فالمنزل محاصرٌ برجال البوليس!

كاد قلب «تختخ» يقع من الفرحة؛ فقد وصل المفتش «سامي» في موعده. لقد قرأ الأولاد الأذكياء الرسالة السرية، واتصلوا بالمفتش «سامي».

وهذا ما حدث فعلًا، فقد استطاع الأصدقاء الاتصال بالمفتش «سامي» في الوقت المناسب، ولم يكد يسمع ما حدث، حتى أحضر قواتٍ كبيرةً من رجال الشرطة وأحاط القصر بهم.

أغلق رجال العصابة باب القصر بسرعة، وأخذوا يصعدون السلالم كالمجانين، وانتهز «تختخ» هذه الفرصة، وأسرع إلى الباب السري، وخرج منه، وعلى ضوء الكشافات القوية، التي أطلقها رجال البوليس لإضاءة كل شيء حول القصر ... شاهد المفتش «سامي» ولدًا غريب الهيئة يجري إليه ويحتضنه.

قال المفتش «سامي» في استغرابٍ: من أنت؟

وردَّ «تختخ» ضاحكًا: أنا «تختخ»!

وفي هذه اللحظة حضر الأصدقاء الأربعة والكلب «زنجر»، وأحاط الجميع ب «تختخ» الذي أخذ يخلع أدوات التنكر أمام المفتش، الذي بدت عليه الدهشة الشديدة، عندما وجد أن الولد الغريب الشكل، القذر الثياب، لم يكن سوى صديقه الذكي «تختخ».

وفي كلماتٍ سريعة، وصف «تختخ» رجال العصابة للمفتش، الذي قال في لهجةٍ خطرة: هؤلاء هم أعضاء عصابة «الأشباح السوداء»؛ إنهم أخطر اللصوص، وهم يلبسون ملابس

سوداء، ويدهنون وجوههم بالسواد عندما يسطون على البيوت، فلا يراهم أحد؛ لهذا أطلقنا عليهم اسم «الأشباح السوداء».

طلب المفتش «سامي» من الأصدقاء الابتعاد عن القصر قليلًا قائلًا: إنهم لن يستسلموا ببساطة، وأخشى أن يطلقوا النيران فتصابوا …

وقف الأصدقاء بعيدًا يشاهدون ما يحدث، وأخذ المفتش «سامي» يتحدث إلى العصابة من ميكروفون كان يحمله قائلًا: اخرجوا جميعًا … إن المنزل محاصرٌ برجال الشرطة، وليست هناك فرصة للهرب.

لم يرد رجال العصابة ولم يخرج أحد، فأمر المفتش «سامي» رجاله باقتحام القصر، ودخل رجال الشرطة وهم يحملون المدافع الرشاشة، وسمع الأصدقاء صوت معركة تدور في الداخل، ولم تمضِ عشر دقائق، حتى كان أفراد العصابة يخرجون مستسلمين.

كان «تختخ» قد رأى ثلاثةً منهم، أما الرابع فلم يكن قد رآه من قبل، وكان هذا الرابع هو الشبح!

أشار «تختخ» إليه قائلًا للأصدقاء: هل ترون هذا الرجل … الأسود ذا العين الواحدة؟

قالوا جميعًا في نفسٍ واحد: نعم!

قال تختخ: إنه هو الشبح، فقد رآه «عاطف» في الظلام كما رأيته، ولم يكن يبدو منه سوى عينه الواحدة البيضاء في الظلام لأنه أسود تمامًا، وهكذا ظنناه شبحًا.

وفجأة تذكر «تختخ» شيئًا، فأسرع إلى المفتش «سامي» قائلًا:

هناك عضوٌ خامس في العصابة، لقد اصطدم بي في الظلام، وحبسته في غرفة بالدور الثاني.

ردَّ رئيس العصابة في ضيق: ليس هناك خامس ولا سادس، إننا أربعةٌ فقط.

تختخ: إنني متأكد يا حضرة المفتش!

طلب المفتش ثلاثة رجال من الشرطة، وأخذوا معهم «تختخ» والأصدقاء، وأضاءوا أنوار القصر ودخلوا، وأمام الغرفة التي كان بها الرجل الخامس. وقف «تختخ»، وأدخل المفتاح في الباب وفتح، فاندفع شخصٌ من الغرفة … وتحت الأضواء شاهد جميع الواقفين الشاويش «فرقع»، وقد علته الأتربة ينظر إليهم في دهشةٍ وانزعاج.

أخذ الجميع ينظرون إليه في دهشةٍ في حين ارتفع صوته قائلًا: يا حضرة المفتش … هؤلاء الأولاد … إنني … ولكن … كيف؟

ورد المفتش مبتسمًا: لا تزعج نفسك يا حضرة الشاويش، لقد انتهى كل شيء.

وبعد دقائق من نهاية المغامرة، وعلى مائدةٍ أنيقة جلس المفتش «سامي» في منزل «عاطف»، وقد أحاط به المغامرون الخمسة والكلب «زنجر»، يشربون الشاي ويتحدثون عن أغرب مغامرة، وأخطر لغز حلَّه المغامرون الخمسة.


هنداوي